المحاضرة الرابعة : المدخل الوظيفي في بحوث الصحافة

1- المدخل الوظيفي : خلفية نظرية

يتأسس المدخل الوظيفي على مسلمات نظرية البنائية الوظيفية التي تنظر إلى المجتمع باعتباره تنظيما كليا[1] مكونا من عدد من العناصر المترابطة فيما بينها ،من خلال ما تكونه من علاقات فيما بينها، و التي تنزع نحو التوازن من خلال ما تقوم به من أنشطة ، هذه الأخيرة التي تُعتبر ضرورية لاستقرار المجتمع و توازنه، حيث يتم توزيع الوظائف على عناصر هذا التنظيم بشكل متوازن الأمر الذي يحقق درجة من الاعتماد المتبادل بين هذه العناصر. حيث تتحدد الوظيفة بناء على الأدوار المنوطة بكل عنصر في علاقته بالتنظيم الكلي و درجة مساهمته (العنصر) في النشاط الاجتماعي الكلي ، ليتحقق بذلك الاتزان من خلال توزيع الأدوار على العناصر في شكل متكامل و ثابت .

وفقا لمبادئ " النظرية البنائية الوظيفية التي تعتبر المجتمع منظومة كلية مكونة من عدة أجزاء فاعلة و مترابطة ، فإن وسائل الإعلام تُمثل إحدى المنظومات الجزئية التي تتطلب الحياة الاجتماعية مشاركتها المستمرة" (McQuail,2010,p 68) و علية فإن وسائل الإعلام و الاتصال ،باعتبارها نظاما فرعيا في المجتمع، تقوم بعدد من الوظائف التي تساهم من خلالها في الحفاظ على وجود المجتمع استقراره.

2- تطور البحث في وظائف وسائل الإعلام:

بناء على هذه الأفكار و إجابة على الأسئلة المتعلقة بالأدوار التي تضطلع وسائل الإعلام بأدائها في المجتمع، اهتم الباحثون بدراسة الظاهرة الإعلامية بخلفية وظيفية[2]. ووفقا لهذا المنطلق بدأت الدراسات الخاصة بوظائف وسائل الإعلام الجماهيري في المجتمع ، حيث يحدد Harold Lasswell "ثلاث وظائف رئيسية هي :

- **مراقبة المحيط ، من خلال الكشف عن كل ما يمكن أن يهدد أو يخل بنظام القيم لمجموعة ما أو العناصر التي تشكلها.**
- **ربط مجوع الأجزاء المشكلة لمجتمع ما لإنتاج استجابة تجاه المحيط.**

---

[1] يُعتبر التنظيم في النظرية البنائية الوظيفية هدفا و غاية لكل بناء في المجتمع باعتباره أساسا لاستقراره و توازنه، إذ يمنع التنظيم حدوث أي خلل في هذا البناء ما يسهم في تحقيق التوازن و الاستقرار. و يتأسس الفكر البنائي الوظيفي على محاكاة نماذج الطبيعة في علم البيولوجيا في تفسير الواقع الاجتماعي ، حيث قارن الوظيفيون بين الكائن الحي بما يملكه من أعضاء و أجهزة و ما يقوم به من وعمليات بيولوجية متناسقة من جهة و بين المجتمع و مكوناته من جهة ثانية .

[2] لقد ارتبطت نظرية البنائية الوظيفية بعلوم الإعلام و الاتصال باعتبارها إحدى أهم النظريات في علم الاجتماع الذي احتضن أولى البحوث العلمية التي عُنيت بدراسة الظاهرة الاتصالية.

نقل التراث الاجتماعي" (Mattelart,2004/2005,p 35)

و قد اتفق كل من السوسيولوجيان Paul F. Lazarsfeld Robert K. Merton و من بعدهما Charls Wright على إضافة وظيفة رابعة هي وظيفة التسلية و الترفيه.

و هي الوظائف الأربعة التي يمكن رصدها في ما تقوم به الصحيفة من أدوار:

- ***الوظيفة الأولى:*** **مراقبة البيئة و رصدها: و هي ما يمكن أن نعبر عنها بالوظيفة الإخبارية التي تضطلع الصحف، خاصة اليومية، بآدائها . من خلال تغطية أخبار المجتمع و نقلها و جمع المعلومات من مختلف المصادر المتاحة و تقديم صورة واضحة عن واقع الأحداث و مجرياتها.**
- ***الوظيفة الثانية :*** **ربط مجموع الأجزاء المشكلة للمجتمع ، وهي الوظيفة التي يمكن أن تقوم بها الصحيفة "لتحقيق التماسك الاجتماعي و ذلك من خلال المقالات التي تقوم بالشرح و التفسير للوقائع و الأحداث التي يتأثر بها المجتمع ككل " (عبد الحميد، محمد،1992، ص:31)**
- ***الوظيفة الثالثة :*** **نقل التراث الاجتماعي : حيث تمارس الصحيفة أدوار بارزة في الحفاظ على العادات و التقاليد و الموروث الثقافي من خلال التعليم و التنشئة الاجتماعية.**
- ***الوظيفة الرابعة:*** **التسلية و الترفيه: من خلال مختلف المواضيع الموجهة أساسا لإمتاع القارئ ، كتلك المتعلقة بالفنون المختلفة أو صفحات التسلية و الألعاب المخصصة للترفيه.**

3- اتجاهات الدراسات الصحفية ضمن المدخل الوظيفي:

يتيح المدخل الوظيفي دراسة الظاهرة الصحفية وفقا لعدة اتجاهات من خلال بحث الوظائف المنوطة بالصحيفة ، ولعل أبرزها ما يلي :

1.3الاتجاه الأول : دراسة مدى تحقيق الوظائف التي تضطلع الصحيفة بأدائها في ضوء النوع الذي تنتمي إليه، ذلك أن وظائف المؤسسة الصحفية العمومية يختلف عن وظائف المؤسسة الصحفية الخاصة، كما أن الوظائف المنوطة بالصحيفة اليومية- التي تُعنى بأداء الوظيفة الإخبارية غالبا - غير تلك التي تؤديها الصحيفة الأسبوعية – التي تهتم بالشرح و التحليل و التفسير في إطار التعبير عن رؤى و توجهات محددة- إضافة إلى أن الصحيفة العامة و التي تتنوع مواضيعها (سياسية ، اقتصادية ،اجتماعية، ثقافية، رياضية... الخ)يُفترض أن تمارس وظائف مختلفة عن تلك التي تعنى بتغطية مجال محدد كالصحف الرياضية أو الفنية مثلا.

2.3الاتجاه الثاني : بحث العلاقة بين السياسة التحريرية و الخط الافتتاحي للمؤسسة الصحفية من جهة و ما تسعى إلى تحقيقه من وظائف من جهة ثانية ، و ذلك من خلال دراسة محتوياتها للتعرف على معايير ترتيبها للأولويات و كذا الأفكار و الرؤى التي تعمل على نشرها ضمن صفحاتها.

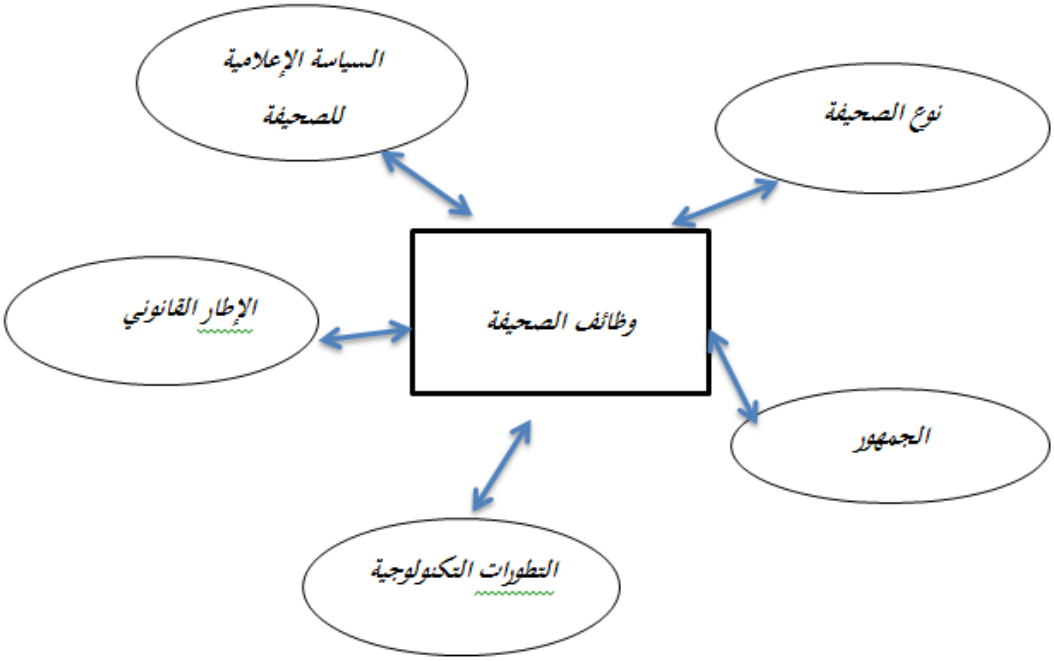

الشكل رقم (01)يوضح: اتجاهات الدراسات الصحفية ضمن المدخل الوظيفي

3.3الاتجاه الثالث : دراسة العلاقة بين وظائف الصحيفة من جهة و الحاجات الفردية و الجماعية للجمهور من جهة ثانية

4.3الاتجاه الرابع : تؤسس الأطر القانونية و النصوص التشريعية الإعلامية لتنظيم المهنة الصحفية في الأنظمة المختلفة، و يتعلق جانب مهم منها بتحديد الأدوار و الوظائف المنوطة بالمؤسسات الإعلامية و الصحفية؟ في هذا الاتجاه يتم بحث و دراسة الإشكالات المرتبطة بعلاقة المؤسسة الصحفية بالقوانين الإعلامية سواء تلك المتعلقة بحرية التعبير أو المهام المحددة للقائم بالاتصال و الأدوار التي يمارسها ...الخ.

5.3 الاتجاه الخامس : تساهم التطورات التكنولوجية التي يشهدها قطاع الإعلام عامة و الصحيفة بشكل خاص في استحداث وظائف جديدة تضطلع المؤسسة الإعلامية بالقيام بها إضافة إلى تلك التي يحددها التراث العلمي الكبير في هذا المجال ، فالأدوار التي مارستها الصحيفة المطبوعة غير تلك التي تؤديها الصحيفة الإلكترونية، كما أن استثمار الصحيفة لخصائص الجيل الثاني للشبكة و ظهور محتوياتها على شبكات التواصل الاجتماعي و مواقع الويكي باعتبارها منافذ جديدة و مستحدثة للنشر ، و كذا توطينها للمدونات الإلكترونية في مواقعها الرسمية على شبكة الأنترنيت، و تقبلها للأنشطة الموازية للمستخدمين في إطار ما بات يعرف بالإعلام التشاركي . كل هذا سمح باستحداث وظائف جديدة كليا و مختلفة جذريا عن تلك التي كانت تمارسها الصحيفة في شكلها التقليدي الورقي.